الذكاءات المتعددة

م.م. فرح خـــيرالله فواز

كلية القانون والعلوم السياسية

المقدمة

تعتبر المدرسة والمؤسسة التعليمية هي البيت التربوي الذي يترعرع فيها الفرد ويكتسب الخبرات والمهارات اللازمة لحياته العلمية والعملية، لذلك وجب الاهتمام بالعملية التعليمية وأبعادها ومجالاتها اذا ما اردنا صنع انسان ناجح في الحياة.

وان مدارسنا رغم كل ما طرأ عليها من تغيرات وتجديد تعتبر ضعيفة في جودتها النوعية وتعاني الكثير من المشكلات التي تلامس سياستها واهدافها ومناهجها فلا زالت تعتبر تقليدية غير مسايرة لما يموج به العصر من متغيرات وثورات معرفية عنيفة.

لذلك اذا ما ارادت التربية ان تنهض بدورها التنموي الرائد في قيادة المجتمع نحو التقدم والرقي فلا بد لها ان تفيق من عزلتها وتقليديتها وجمودها لتسهم في بناء ثقافة الاقتدار وثقافة الابداع والانتاج والتميز التي تفرضها التحولات العالمية المتسارعة في عالم متميز لا بقاء فيه الا للاقوياء علماً وتقانة وابداعا وعطا وفكرة وثقافة.

ان هذا لا يتحقق الا بتبني سياسية التجديد التربوي لاصلاح وتطوير التربية بجميع مؤسساتها وعملياتها لتسهم بفاعلية في تحقيق التنمية المجتمعية المنشودة.

وبذلك نكون قد تناولنا جانب هام ومجال حيوي فيه وهو التجديد في النظام التعليمي باعتبار ان المدرسة هي الوحدة الاساسية في التجديد التربوي، فنجاح عملية التجديد يتطلب مشاركة كل اطراف العملية التعليمية كما تتطلب فهم اعمق لكل ما يحدث داخل الفصل الدراسي من اجل تحقيق جودة التعليم التي تمكننا من ضمان دور المدرسة الفعالة.

ان التجديد التربوي يعتبر أمراً ملحاً وليس ترفا بل ضرورة لابد منها الان في هذا العصر الذي يموج بالمتغيرات حيث تعددت وسائل وطرائق التعليم وكثرت المؤسسات التربوية التي تعنى بالتعليم وانتشرت الثورة المعرفية والتقنية والقفزات العلمية الهائلة.

لذلك فان اغلب الدول دأبت الى توسيع نظامها التعليمي ووضع خطط للاصلاح وتحسين كفاءة النظم التربوية ونوعية مخرجاتها ان هذا التجديد التربوي ينبغي ان يتم بطريقة منظمة بعيدة عن العفوية والعشوائية.

ولعل من احدث النظريات التي توصل اليها التجديد التربوي في مجال تحسين كفاءة الخدمة التربوية هي نظرية الذكاءات المتعددة تلك النظرية التي تجيب على سؤال مهم يمثل هدف رئيسي للتجديد التربوي هو كيف يمكننا ان نضمن النجاح الاكاديمي لجميع الطلبة وليس فقط لعدد ضئيل منهم وهذا هو محور العملية التعليمية.

ومن هنا يجب ان يتم التحول من مفهوم الذكاء الاوحد الى الذكاءات المتعددة يمتلكها الشخص وعلى المدرسة ان تسعى الى تنمية جميع انواع الذكاءات وان تقوم بتحديد النوع او الانواع التي يبرز فيها الشخص ومن ثم تقوم بتنميتها واستغلالها بتحديد اسلوب التدريس المناسب له.

ان هذه النظرية تسعى الى تحقيق الهدف الرئيسي لجودة التعليم والذي يتمثل بتقديم خدمة تعليمية متميزة من خلال تاكيدها على ضرورة تنوع الخبرات والمهارات بما يتناسب مع تنوع وتعدد قدرات وذكاءات تلاميذ الفصل الدراسي الواحد.

وبذلك تعد نظرية الذكاءات المتعددة اقوى نظرية معرفية ظهرت حتى الان فهي نموذج معرفي يوضح كيفية استخدام الاشخاص لذكاءاتهم بطرق غير تقليدية بحيث يمكن تحديد الذكاء المناسب للتوظيف المعرفي.

لقد دلت الكثي من الدراسات والابحاث على ان استخدام نظرية الذكاءات المتعددة يسرع من عملية التعليم ويعطي نتائج ايجابية مع حصول المتعلم على المتعة والسعادة ويجعل من دوره نشط وفعال وايجابي في العملية التعليمية وينمي الجوانب الانفعالية الاخرى التي تعد معززات ذات تاثير موجب على العملية التعليمية.

ومما سبق يتضح ان اتخاذ نظرية الذكاءات المتعددة مدخلا للتجديد التربوي يعتبر من الاتجاهات الحديثة التي تسعى الى بناء نظام تعليمي تربوي ناجح قادر على ابراز وتنمية افضل ما لدى الدارسين من قدرات واستعدادات وذكاءات متعددة.

مشكلة البحث:

أن مشكلة هذا البحث أشتقت من المشاكل التي يعاني منها التعليم في المدارس والطرائق والاساليب المستعملة فيه التي تكون بعيدة جدا عن المتعلمين وحاجاتهم وميولهم وقدراتهم العقلية والتي تؤدي بالتالي الى ابعاد المتعلمين عن بيئة التعلم وجعلهم يكونون اتجاهات سلبية نحو المدرسين والمدرسة على الرغم من كثرة اساليب التدريس وتنوعها التي بامكانها اشباع حاجاتهم المعرفية بطريقة حية ومشوقة١

أهمية البحث:

تنبع اهمية البحث من خلال اهمية النظرية التي تناولها لغرض الاستفادة منها وتطبيقها في المجالات التربوية2؛ وكذلك فأن اهمية البحث تبرز من خلال:

١- أن دراسة نظرية الذكاءات المتعددة تساعد في الكشف عن المواهب والمهارات التي يمتلكها الاشخاص والتي تم اغفالها بسبب الاعتماد على التقييم الفردي واختبار الذكاء الاوحد.

٢- أنها تساعد على توجيه كل فرد الى نمط التعلم والوظيفة التي تناسبه.

٣- كذلك فأنها تساعد في حل المشكلات اذا استخدم نوع الذكاء المناسب بشكل جيد٣.

٤- معرفة الاستراتيجيات الخاصة بالذكاءات المحددة والتي تكون فعاله لرفع مستوى التحصيل لدى الطلبة.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث الى:

١- تقديم فكرة نظرية الذكاءات المتعددة لجاردنر وتوضيحها.

٢- معرفة كيف يتم التعامل مع الاشخاص بحسب الذكاء المرتفع لديهم.

٣- بيان ان الاشخاص بينهم اختلافات في مستوى الذكاء وبالتالي فلا يكون التعلم بنفس الطريقة.

منهجية البحث:

تم بحث الموضوع عن طريق الاخذ بالمنهج الوصفي لوصف النظرية والتعرف عليها وكذلك فقد استعمل المنهج التحليلي لدراسة النظرية.

المبحث الاول

المطلب الاول: نظرية الذكاءات المتعددة ونشأتها Multiple Intelligences

قبل التطرق لمضمون نظرية الذكاءات المتعددة ، و من أجل فهم أعمق لجوهرها ، لابد من المرور أولا على الرؤية السائدة في الأوساط التربوية و العلمية حول الذكاء ، قبل ثورة جاردنر ، أي لابد من من التعرف على النظرية التقليدية للذكاء .

١- النظرية التقليدية للذكاء.

عرف المعجم الوسيط الذكاء بأنه "قدرة على التحليل والتركيب والتمييز والاختيار، وعلى التكيف إزاء المواقف المختلفة"٤.

والذكاء في قاموس التربية (intelligence) هو "القدرة على التكيف السريع مع وضع مستجد"٥.

و يتفق هذان التعريفان على كون الذكاء يعبر عن عملية التكيف و التأقلم مع المتغيرات، وهذا المفهوم وإن كان يبدو قصيراً لكن فيه من الشمول ما يجعله يحوي العديد من العناصر والمعطيات، فالقدرة على التأقلم مع المتغيرات يعني مهارة عالية ومرونة متميزة في تعاطي المستجدات سواء اجتماعية أو حركية أو ذهنية ...

فالذكاء حسب النظريات التقليدية خاصية تختلف قوتها من فرد إلى آخر، و لاختبار قوة الذكاء لدى الأفراد ، وضع علماء النفس مجموعة كبيرة من الاختبارات وطلبوا من الناس أن يجيبوا عنها، ومن خلال هذه الحلول يقومون بتحديد مستوى ذكاء الفرد. و قد اعتمدت معظم هذه الاختبارات إما على كتابة مفردات أو القيام ببعض العمليات الحسابية أو إدراك العلاقة بين بعض الأشكال ، ولكنها في المقابل أهملت مواهب أخرى كالمواهب الرياضية والموسيقية التي يمتلكها كثير من الأفراد ولا يجدون ما يناسبهم في اختبارات الذكاء التقليدي٦.

و كملخص لما سبق فإن المفهوم التقليدي للذكاء كان يدور في مجالات أساس لا تتجاوز التكيف وسرعة البديهة والفطنة وحسن التصرف.

٢- نظرية الذكاءات المتعددة

لم تكن نظرية الذكاءات المتعددة وليدة الصدفة، بل كانت لها أسس و مرتكزات علمية، و جاءت كتتويج لسيرورة طويلة و معقدة من الدراسات العلمية التي اهتمت بمفهوم الذكاء.

نشأة الذكاءات المتعددة:

ارتبط مفهوم الذكاء بالعمليات العقلية المتعلقة بالذاكرة والمعرفة والإدراك والطلاقة والاستدلال والقدرة العددية والانتباه والاستيعاب وهناك العديد من النظريات التي حاولت تفسير الذكاء، ومن أوائل النظريات التي بحثت في الذكاء نظرية(سبيرمان) والتي تنظر إلى الذكاء بصورة بسيطة حيث أعتقد هذا الباحث أن الناس يختلفون في مدى ما يمتلكون من طاقة عقلية.

ثم أتى آخرون بعد (سبيرمان) أمثال(ثيرستون) و(جلفورد) و (كاتل) والذين حددوا أبنية القدرات العقلية بتفصيل أكثر. ثم جاء (ستيرنبرج) والذي أقترح نظرية تقوم على تحليل مكونات الذكاء وتحليل للأساليب التي يستخدمها الإنسان عندما يقوم بحل المشكلات وقد أعتبر أن هناك مظاهر أساسية للذكاء يجب أن تقوم عليها النظرية المكتملة في الذكاء العملي و الذي يستخدم في مواقف الحياة اليومية وليس من السهل قياسه لعدم سهولة حصر مواقف الحياة، والذكاء الإبداعي والذي يتجلى في اكتشاف حلول جديدة للمشكلات الجديدة أو اكتشاف حلول مختلفة غير مألوفة. وقد وسعت هذه النظرية مفهوم الذكاء لتغطي مجالات لم تؤكدها نظريات الذكاء الأخرى . ثم جاء جاردنر واضع نظرية الذكاءات المتعددة والذي نحا نحواً مختلفاً عن بقية الباحثين في محاولته تفسير طبيعة الذكاء. وقد أستمد نظريته من ملاحظاته للأفراد الذين يتمتعون بقدرات عقلية خارقة في بعض المجالات ، لكنهم لا يحصلون في اختبار الذكاء إلا على درجات متوسطة أو دونها ، مما جعله يعتقد أن الذكاء مؤلف من كثير من القدرات المنفصلة والتي يقوم كل منها بعمله مستقلاً استقلالاً نسبياً عن الآخر. و ترى النظرية أن الناس يملكون أنماطاً فريدة من نقاط القوة والضعف في القدرة العقلية .

المبحث الثاني
مرتكزات النظرية والاسس التى قامت عليها

مرتكزات نظرية الذكاءات المتعددة

تنطلق نظرية الذكاءات المتعددة من مسلمة مفادها أن كل الأطفال يولدون ولديهم كفاءات ذهنية متعددة منها ما هو ضعيف ومنها ما هو قوي . ومن شأن التربية الفعالة أن تنمي ما لدى المتعلم من كفاءات ضعيفة وتعمل في الوقت نفسه على زيادة تنمية ما هو قوي لديه. أي أن هذه النظرية تتجنب ربط الكفاءات الذهنية بالعوامل الوراثية التي تسلب كل إرادة للتربية. وترفض هذه النظرية الاختبارات التقليدية للذكاء لأنها لا تنصف ذكاء الشخص فهي تركز على جوانب معينة فقط من الذكاء .

وقد قدمت نظرية الذكاءات المتعددة تفسيرا جديدا لإعادة النظر في قياس الذكاء الذي تجسده نظرية العامل العقلي QI، كما اهتمت بمحاولة فهم الكيفية التي تتشكل بها الإمكانات الذهنية للإنسان والطرق التي تهتم بها سيرورات التعلم. وكانت أفكار(جاردنر Gardener, H,1983) والتي حملها كتابيه (أشكال العقل البشرى)و(إطارات العقل) ترفض فكرة أن الإنسان يمتلك ذكاء واحداً، بل ذكاءات مستقلة، يشغل كل منها حيزاً معيناً في دماغه، ولكل منها نموذج واضح في العقل، ونظام مختلف في الأداء.

إن الأمر يتعلق بتصور تعددي للذكاء، تصور يأخذ بعين الاعتبار مختلف أشكال نشاط الإنسان، وهو تصور يعترف باختلافاتنا الذهنية وبالأساليب المتناقضة الموجودة في سلوك الذهن البشري. و في هذا الإطار يقول جاردنر : " إن الوقت قد حان للتخلص من المفهوم الكلي للذكاء، ذلك المفهوم الذي يقيسه المعامل العقلي، والتفرغ للاهتمام بشكل طبيعي للكيفية التي تنمي بها الشعوب الكفاءات الضرورية لنمط عيشها، ولنأخذ على سبيل المثال أساليب عمل البحارة في وسط البحار، إنهم يهتدون إلي طريقهم من بين عدد كبير من الطرق، وذلك بفضل النجوم وبفضل حركات مراكبهم على الماء وبفضل بعض العلامات المشتتة. إن كلمة ذكاء بالنسبة إليهم تعني بدون شك براعة في الملاحة. ولننظر كذلك إلى المهندسين والصيادين والقناصين والرسامين والرياضيين والمدربين ورؤساء القبائل والسحرة وغيرهم. إن كل الأدوار التي يقوم بها هؤلاء ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار، إذا قبلنا تعريفاً جديداً للذكاء، باعتباره كفاءة أو قدرة لحل المشكلات أو إنتاج أشياء جديدة، ذات قيمة في ثقافةٍ ما أو مجتمع ما من المجتمعات، إن كل الكفاءات والقدرات التي يظهرها هؤلاء في حياتهم وعملهم تعتبر بدون شك شكلاً من أشكال الذكاء الذي لا يقتصر على المهارات اللغوية أو الرياضيات والمنطق، التي طالما مجدتها اختبارات المعامل العقلي، وعلى هذا الأساس،

فإن نظرية الذكاءات المتعددة تقف موقفاً خاصاً من اختبارات الذكاء، التي طالما مجدت وقامت بإصدار أحكام بخصوص الطلاب ومستقبلهم الدراسي "٧ .

الأسس التي قامت عليها نظرية الذكاءات المتعددة

أقام جاردنر نظرية الذكاءات المتعددة على عدة أسس، يمكن اختصارها في النقط التالية :

١- الذكاء مجموعة متعددة من الذكاءات قابلة للنمو و التطور .

٢- يتوفر كل شخص على تكوين متفرد من الذكاءات المتعددة المتنوعة .

٣- تختلف الذكاءات في نموها داخل الفرد الواحد أو بين الأفراد بعضهم البعض .

٤- يمكن تنمية الذكاءات المتعددة بدرجات متفاوتة إذا أتيحت الفرصة لذلك .

٥- يمكن تحديد وقياس الذكاءات المتعددة، والقدرات المعرفية العقلية التي تقف وراء كل نوع.

المبحث الثالث

المطلب الاول: أنواع الذكاء المتعدده

١-الذكاء اللغوي : Linguistic Intelligence

ويسمى ايضا بالذكاء اللفظي ويقصد به المقدرة على استخدام المفردات اللغوية والقيام بالتحليل اللفظي وفهم المجاز والاستعارة بالكلام؛ ويكون هذا النوع ملحوظ لدى القضاة والخطباء والسياسيين.٨

٢- الذكاء المنطقي الرياضي : Logical- Mathematical Intelligence

ويقصد به قدرة الفرد على التفكير التجريدي والاستنباطي والتصويري واجراء العمليات الحسابية بفاعلية وادراك العلاقات واكتشاف الانماط المنطقية والعددية والحساسية لها.٩

٣- الذكاء الجسمي الحركي: Bodily- Kinesthetic Intelligence

ويقصد به الاحساس بحركة الجسم واستخدام الجسم كله او جزء منه مثل اليد او الفم في حل المشكلات او لإنتاج منتجات جديدة.١٠

٤- الذكاء المكاني البصري : Spatial Visual Intelligence

ويقصد به القدرة على إدراك العالم البصري المكاني داخلياً – فى ذهن الفرد – بكفاءة وبصورة منظمة ، وكذلك القدرة على تشكيل الفراغات والمسافات ، والحساسية للألوان والخطوط والأشكال والحيز، والعلاقات بين هذه العناصر .

٥- الذكاء الموسيقي : Musical Intelligence

ويقصد به القدرة على استقبال الأصوات والنغمات ،وتمييزها، والتعبير عنها، والإحساس بوقعها ونوعها، والتفاعل معها، ويتضمن الحساسية لاتساق الأصوات والألحان والأوزان الشعرية، والتناغم، وجرس الأصوات وإيقاعها، كما يتضمن الاستمتاع بالنغمات والإيقاعات المختلفة .

٦- الذكاء الاجتماعي أو الذكاء فى العلاقات مع الآخرين:
Inter personal Intelligence

ويقصد به القدرة على إدراك الحالة المزاجية للآخرين، والتمييز بينها، وإدراك نواياهم ودوافعهم، ومشاعرهم، والتصرف بلباقة فى ضوئها، ويعتمد هذا الذكاء على حساسية الفرد وفهمه لتعبيرات الوجوه والأصوات والحركات، والاستجابة لها بما يناسبها، لضمان التأثير الجيد فى الآخرين، وتوجيه سلوكهم بصورة سليمة.

٧- الذكاء الشخصي الداخلي أو الذكاء الضمن شخصي :
Interapersonal Intelligence

ويقصد به قدرة الفرد على فهم نفسه وباطنه، وأن تكون لديه صورة دقيقة عن جوانب قوته وقصوره، والتصرف بشكل يتفق مع هذا الفهم، ودوافعه ورغباته، وأمزجته ومقاصده الداخلية، بما يساعده على ضبط تصرفاته واتزانها .

٨- الذكاء الطبيعي : Naturalist Intelligence

ويقصد به قدره الفرد على تعرف النماذج والأشكال فى الطبيعة، أى قدرة الفرد على فهم الطبيعة،وما بها من حيوانات ونباتات، ويتضمن الحساسية لمناظر الكون الطبيعية كالسحب والصخور. ١١

يقول جاردنر: "يبدو لي اليوم أن هناك شكلاً تاسعاً من الذكاء يفرض نفسه"

٩- الذكاء الوجودي

ويقصد به ميل الفرد الى التوقف عند أسئلة تتعلق بالحياة والموت والحقائق الاساسية ومن ثم التأمل فيها . وهو الحساسية اتجاه الأسئلة الكبرى في الكون مثل :

لماذا نعيش ؟ لماذا نموت ؟

غير أنه لم يتوصل حتى ألان إلى اعتبارها ذكاءات ، وترك الباب مفتوحاً أمام إمكانات البحث فيها.١٢

المطلب الثاني: الذكاءات وأساليب المتعلمين في التعلم:

إن من بين الفوائد العلمية الهامة لـنظرية الذكاءات المتعددة، في مجال الممارسة التعليمية، أنها شخّصت للممارسين التربويين الأساليب التعليمية ــ التعلمية، التي يتعلم بها كل متعلم، وذلك بحسب نوع الذكاء المهيمن عليه، وفيما يلي نعرض للأساليب الخاصة التي يتعلم بها كل طالب يتميز بصنف معين من الذكاء.

١ ــ الذكاء اللغوي: يتميز المتعلم الذي لديه هذا الصنف من الذكاء، بكفاءة السماع، فهو سريع الحفظ لما يسمعه، وما هو مطالب بحفظه، ولا يجد في ذلك أي صعوبة كما أنه يتعلم أكثر عن طريق التعبير بالكلام، وعن طريق السماع والمشاهدة للكلمات.

٢ ــ الذكاء المنطقي ــ الرياضي: للمتعلم الذي يتصف بهذا الصنف من الذكاء قدرة فكرية على التصورّ، وله أفكار جريئة، وهو كثير الأسئلة، ودائم التفكير، ويحبّ العمل بواسطة الأشكال والعلاقات والقيام بالتصنيف.

٣ــ الذكاء التفاعلي: إنه متعلم يستوعب أكثر عندما يذاكر مع غيره، وهو يتواصل مع الآخرين بسهولة، ويفهم الآخرين ويتعاون معهم.

٤ ــ الذكاء الذاتي: يتميز صاحب هذا الذكاء بشخصية قوية وإرادة لمشاعره، وثقة كبيرة في ذاته. وهو يتجنب الأنشطة الجماعية، إذ يفضّل العمل بمفرده وإنجاز المشاريع حسب إيقاعه الخاص.

٥ ــ الذكاء الجسمي ــ الحركي: يتميز بأن له مهارة جسمية ــ حركية، ويكتسب المعارف عن طريق الحركة، وهو يبرهن عن حركة دقيقة، ويفضل معالجة المعارف بواسطة الإحساس الجسدي.

٦ ــ الذكاء الموسيقي: إنه متعلم حسّاس تجاه إيقاعات اللغة والأصوات، وقادر على التعبير عن أفكاره بطريق جد محددة عن طريق الموسيقى، وهو يستجيب للموسيقى بطرق مختلفة.

٧ ــ الذكاء الفضائي: إنه متعلم يميل إلى التفكير باستخدام الصور والألوان، ويدرك موضوع الأشياء وله ذاكرة بصرية.

٨ ــ الذكاء الطبيعي: يحبُّ التعلم الحي وبخاصة الحقائق المستوحاة من الواقع الطبيعي.١٣

وهكذا، ومن خلال ما تقدم، نرى أن نظرية الذكاءات المتعدّدة عملت على إدخال هواءٍ جديد ومنعش على الصفوف الدراسية، وعلى الممارسة التعليمية بوجه خاص، وأمدّتها بنفس جديد في مطلع الألفية الثالثة، حيث أولت الاهتمام للمتعلم قبل الاهتمام بالمواد الدراسية، وأعطته الفاعلية المطلوبة والأساسية للتعلم، وقامت برعاية قدراته لتتبلور وتتفتح بشكل يحقق ذاته، كما أنها وطدت

علاقة التواصل بين المعلم والمتعلم، وألغت الأحكام المسبقة على المتعلمين، ووصفهم بنعوت سلبية كلما لم يستجيبوا لإيقاعات تعليمية تعلمية معينة، كما أنها عملت على مراجعة مفاهيم الذكاء الكلاسيكية، ووضعت عوضه مفهوماً إجرامياً جديداً، يخدم المتعلم ويخدم ثقافته الاجتماعية.

إن المنظومة التربوية في عالمنا العربي، بحاجة ماسة إلى إعادة النظر في أهدافها ومضامينها ووسائلها، لتكون هذه المنظومة أداة تطوير وتغيير بناء، لمواجهة تحديات الألفية الثالثة، عصر العولمة الشرسة، وعصر طريق السيار المعرفي، وعصر الشبكة المعرفية الدولية، ومن ثمة، فإن الاهتمام بغرس كل أصناف الذكاء الإنساني، وكل ما يرتبط بها من كفاءات وقدرات لدى المتعلمين، من خلال إعدادهم وتكوينهم، لهو أمر حيوي يفرض نفسه اليوم قبل أي وقت مضى، في خضمّ الصراعات الدولية القائمة بين الشعوب، من أجل تحقيق ذواتها، وفرض قيمتها ومكانتها في عالم جديد ومتطور، البقاء فيه للأصلح والأفيد١٤.

المبحث الرابع

مطلب الاول: تطبيق نظرية "الذكاءات المتعددة" في التعليم

يعاني التعليم في الدول النامية عموما من الابتعاد عن عالم المتعلمين؛ فالمواد التعليمية تقدم في أغلب الأحيان بطرق جافة ومملة، دون مراعاة بيئة المتعلمين وحاجاتهم، فضلاً عن أنها لا تعير اهتماماً لمداركهم وقدراتهم العقلية المختلفة، وما تقتضيه من تنوّع أساليب التدريس لمخاطبة كل فئة بما يناسب طريقتها في التعلم، الشيء الذي جعل أغلب المتعلمين يتعاملون مع المواد الدراسية دون تأثر أو انفعال وجداني. هذا الأمر ولّد لدى بعضهم النفور والملل، وجعلهم يكوّنون مشاعر سلبية تجاه المدرّسين و البيئة المدرسية بشكل عام، خاصة في وقت يتاح لهم فيه التعامل مع العديد من الوسائل التعليمية الحديثة والمتطورة، التي أنتجتها التكنولوجيا المعاصرة ، والتي تعمل على إشباع حاجاتهم المعرفية بطرق تفاعلية و مشوقة.

أهمية التدريس ب "الذكاءات المتعددة"

بينما يتم التركيز في التعليم التقليدي على الحلول والإجابات للمسائل والمواقف التي يتعرض لها الطالب فضلا عن الطريقة المتبعة في التوصل لكل الحلول أو الإجابات، نجد أن نظرية الذكاء المتعدد تقترح عمليات وطرق واستراتيجيات مستقلة عن بعضها البعض لدى كل طالب. فمعظم المسائل الشائكة ومواقف الحياة العملية الحقيقية تتطلب استخدام أنواع متعددة من الذكاء في نفس الوقت. و قياسا على ما سبق ذكره ، و بناءا على الدراسات التي تناولت تطبيق هذه النظرية في التعليم ، يمكن تلخيص أهمية التدريس عن طريق الذكاءات المتعددة في النقط التالية :

الأخذ بعين الاعتبار للذكاءات المتعددة في التدريس يتوافق مع الدراسات الحديثة للدماغ والتي قامت على أساس تجزئته وتصنيف القدرات الدماغية واختلافها من شخص إلى آخر.

نظرية الذكاءات المتعددة تساعد المعلمين على توسيع دائرة استراتيجياتهم التدريسية؛ ليصلوا لأكبر عدد من التلاميذ على اختلاف ذكاءاتهم.

يسمح توظيف هذه النظرية بخلق بيئة تعليمية يمكن فيها لكل طالب أن يحقق ذاته ويتميز بالجوانب التي ينفرد بها.

تقدم نظرية الذكاءات المتعدّدة نموذجاً للتعلم ليس له قواعد محددة، فيما عدا المتطلبات التي تفرضها المكونات المعرفية لكل ذكاء، فنظرية الذكاءات المتعدّدة تقترح حلولاً يمكن للمعلمين في ضوئها أن يصمموا مناهج جديدة، كما تمدنا بإطار يمكن للمعلمين من خلاله أن يتناولوا أي محتوى تعليمي ويقدموه بطرق مختلفة.

تنويع طرق التدريس لمراعاة اختلاف المتعلمين يخفف من حدة العنف الطلابي تجاه البيئة المدرسية.

يساعد توظيف نظرية الذكاءات المتعددة على تنشئة الطالب المفكر، وتدعم كثيراً تدريس مهارات التفكير.

تطبيق هذه النظرية يساهم في تصنيف الطلاب وتحديد احتياجاتهم العلمية والنفسية.

تتمثل أهمية نظرية الذكاءات المتعدّدة أيضا في كونها تقلل من نقل التلاميذ الذين يعانون من صعوبات التعلم ، والتلاميذ ذوو الحاجات الخاصة إلى فصول التربية الخاصة . كما أنها تزيد من تقدير هؤلاء التلاميذ لأنفسهم وتحقق التكامل والتفاهم بين التلاميذ بعضهم البعض .

إن تطبيق نظرية الذكاءات المتعددة لا يعنى بالضرورة تقديم الدرس الواحد بطرق متعددة، أو محاولة تنمية كل أنواع الذكاءات من خلال محتوى دراسي واحد؛ حيث يؤكد "جاردنر" أن هذا فهم خطأ لنظريته، ولا ينسجم مع روحها؛ لأن كل نوع من هذه الذكاءات يستجيب لمحتوى معين، فهذه الذكاءات موجودة في عقل الإنسان و تظهر استجابة لتعدد المحتوى ؛ حيث توجد الأصوات واللغات والموسيقى والطبيعة والأشخاص الآخرون والرموز والأشكال وغير ذلك، والمعلم الذكي هو الذي يختار المحتوى المناسب، و الذكاءات المناسبة لهذا المحتوى، و التي يمكن تنميتها من خلاله، ويختار أساليب التدريس، والأنشطة التعليمية المناسبة١٥.

الأهمية التربوية لنظرية الذكائات المتعددة:

١- تعتبر نظرية الذكاءات المتعددة نموذجا معرفيا، يحاول أن يصف كيف يستخدم الافراد ذكاءهم المتعدد لحل مشكلة ما، وتركز هذه النظرية على العمليات التي يتبعها العقل في تناول محتوى

الموقف ليصل الى الحل، وهكذا يعرف نمط التعلم عند الفرد بأنه مجموعة ذكاءات هذا الفرد في حالة عمل في موقف تعلم طبيعي.

٢- مساعدة المعلم على توسيع دائرة استراتيجياته التدريسية، ليصل لأكبر عدد من الاطفال على أختلاف ذكاءاتهم، وانماط تعلمه، وبالتالي سوف يكون بالإمكان الوصول الى عدد أكبر من الاطفال، كما أن الاطفال يدركون أنهم بأنفسهم قادرون على التعبير بأكثر من طريقة ولحدة عن أي محتوى معين .

٣- تقدم نظرية الذكاءات المتعددة نموذج للتعلم ليس له قواعد محددة، فيما عدا المتطلبات التي تفرضها المكونات اللمعرفية لكل ذكاء، فنظرية الذكاءات المتعددة تقترح حلول يمكن للمعلمين أن يصمموا في ضوئها مناهج جديدة، كما تمدنا بإطار يمكن للمعلمين من خلاله أن يتناولوا أي محتوى تعليمي ويقدموه بعدة طرق.

٤- تقدم النظرية خريطة تدعم العديد من الطرق التي يتعلم بها الاطفال، وعلى المعلم عند تخطيط أي خبرة تعليمية أن يسأل نفسه هذه الأسئلة:

- كيف يستطيع أن يستخدم الحديث أو الكتابة(لغوي)؟
- كيف يبدأ بالأرقام أو الجمع أو الألعاب المنطقيةأو التفكير الناقد(رياضي ، منطقي)؟
- كيف يستخدم الأفكار المرئية أو التصورات أو الالوان والانشطة الفنية أو التنوعات المرئية(مكاني)؟
- كيف يبدأ بالموسيقا، أوأصوات البيئة المحيطة(موسيقي)؟
- كيف سيشجع الأطفال في مجموعات صغيرة للمشاركة في التعلم التعاوني أو في مواقف للمجموعات الكبيرة(أجتماعي)؟
- كيف سيثير المشاعر الشخصية أو يستدعي الذاكرة الشخصية أو بعض أختبارات للأطفال؟١٦

نقاط مفتاحية في نظرية الذكاءات المتعددة:

١- يمتلك كل شخص الذكاءات السبعة كلها:

إن نظرية الذكاءات المتعددة ليست نظرية أنماط تحدد الذكاء الذي يلائم شخصا، إنها نظرية عن الاداء الوظيفي المعرفي، وتقترح أن لدى كل شخص قدرات في الذكاءات السبعة، وبطبيعة الحال فإن الذكاءات السبعة تؤدي وظيفتها معا بطرق فريدة بالنسبة لكل شخص، ويبدو أن بعض الناس يملكون مستويات عالية جدا من الاداء الوظيفي في جميع الذكاءات السبعة أو في معظمها.

٢- معظم الناس يستطيعون تنمية كل ذكاء إلى مستوى مناسب من الكفاءة:

وعلى الرغم من أن الفرد قد يندب حظه وينوح على نواحي قصوره في مجال معين ويعتبر مشكلاته فطرية ومن العسير معالجتها، إلاأن جاردنر يقترح أن على كل فرد فعلا لديه

القدرة على تنمية الذكاءات السبعة إلى مستوى عال من الأداء على نحو معقول إذا تيسر له التشجيع المناسب والإثراء والتعليم.

٣- تعمل الذكاءات عادة معا بطريقة مركبة:

يبرز جاردنر أن كل ذكاء يوجد بذاته في الحياة كما وصفناه من قبل بالفعل خيال أي أنه لاذكاء يوجد بذاته في الحياة، فالذكاءات تتفاعل دائما الواحد مع الاخر، فمثلا حين يلعب طفل الكرة يحتاج ذكاء جسميا حركيا (يجري ،يركل الكرة ويمسك بها) وذكاء مكاني يوجه نفسه في الملعب ويتوقع مسارات الكرات وذكاء لغوي وذكاء اجتماعيا(أي ان يراوغ عن نقطة بالحجج بنجاح اثناء الخلاف في اللعبة).

الخاتمة

بعد الخوض في نظرية الذكاءات المتعددة وعرض طرق التعامل والتدريس لكل نوع من انواع الذكاء المرتفع لدى الطلبة فقد خلص هذا البحث الى مجموعة نتائج اهمها:

١- ان نظرية الذكاءات المتعددة يمكنها ان تقدم اطارا تربويا شاملا للعملية التعليمية حيث يمكن اتخاذها مدخلا اساسيا للتجديد التربوي الذي نسعى له.

٢- ان استخدام نظرية الذكاءات المتعددة تمكن المربين من تجديد قدرات كل طالب ومحاولة الاستفادة من هذه القدرات في تنمية الفرد لغرض الارتقاء بمستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة.

٣- ان التجديد التربوي في ظل نظرية الذكاءات المتعددة يمثل منظومة متكاملة يتطلب تحقيقها العناية بكل ابعادها ومكوناتها وذلك من خلال الاستفادة القصوى من المبادئ التربوية لهذه النظرية.

٤- ان من الضروري قياس ذكاءات التلاميذ في بداية العام الدراسي وتوظيف ذلك في توجيههم نحو المسارات الاكاديمية التي تتوافق مع ذكاءهم وتشجيعهم على استثمارها بشكل فاعل في عملية التعليم .

ومن توصيات البحث:

١-لا بد من السعي الحثيث من قبل المسؤولين لتهيئة المناخ المناسب وتوفير كفة الامكانيات اللازمة للتجديد التربوي الذي يجعل المدرسة تتماشى مع متطلبات العصر الحديث.

٢-اعادة تنظيم المقررات الدراسية وفقا لأنشطة الذكاءات المتعددة وبشكل متوازن.

٣-اجراء الدراسات التجريبية التي تستهدف تقصي فاعليتها على متغيرات ذات صلة بمخرجات التعليم المنشودة.

المراجع :-

الكتب:

١- جابر ، عبد الحميد جابر، ٢٠٠٣، الذكاءات المتعددة والفهم تنمية وتعميق، الطبعة الاولى، دار الفكر العربي للطبع والنشر ،القاهرة .

٢- حسين، محمد عبد الهادي(٢٠٠٣)،قياس وتقييم قدرات الذكاءات المتعددة، الطبعة الاولى، دار الفكر للطباعة والنشر، الاردن .

٣- مجيد، سوسن شاكر(٢٠٠٩)، تنمية وتدريس الذكاءات المتعددة للاطفال، الطبعة الاولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

٤- حسين ، محمد عبد الهادي (٢٠٠٥)، مدرسة الذكاءات المتعددة، دار الكتاب الجامعي، فلسطين.

المواقع الالكترونية:

١. http://www.saspea.com.

٢.http://brahimelkhalil.maktoobblog.com

٣. www. SHAQAIQ.COM.

المجلات:

١- مجلة كلية التربية بالزقازيق، دراسات تربوية ونفسية العدد(٦٧) ابريل ٢٠١٠.

٢- مجلة جامعة الاقصى، سلسلة العلوم الانسانية، المجلد السابع عشر، العدد الاول، يناير، ٢٠١٣.

هوامش البحث

[١] احمد اوزي،٢٠٠٣،ص٢.

[٢] فضلون سعد الدمرداش،٢٠٠٦،ص١٤.

[٣] ناديا هايل السرور، ١٩٩٨،٣٣٩

[٤] أنيس وآخرون – ١٣٩٢هـ ص٣١٤

[٥] الخولي – ١٩٨٠م – ص٢٣٩

[٦] Joseph,1992

[٧] أحمد أوزي،١٩٩٩

[٨] جابر عبد الحميد، ١٩٩٧، ٢٧٢

[٩] عادل عطية ريان، ٢٠١٣، ١٩٨

[١٠] صلاح توفيق، نادية حسن ،١٣٠

[١١] جابر، ٢٠٠٣

[١٢] . Gardner,1999

[١٣] حسين، ٢٠٠٣

[١٤] حسين، ٢٠٠٥

[١٥] هوارد جاردنر ١٩٩٧م، ٤٠١

[١٦] مجيد، ٢٠٠٩.